

## أضواء البيان

@ 30 @ قوله تعالى { فَإِنَّ اسْتَكْبَارُوا } أي فإن تكبر الكفار عن توحيد الله ، والسجود له وحده ، وإخلاص العبادة له ، فالذين عند ربك وهم الملائكة ، يسبحون له بالليل ، أي يعبدونه وينزهونه دائماً ليلاً ونهاراً وهم لا يسأمون ، أي لا يملون من عبادة ربهم ، لاستلذاذهم لها وحلاوتها عندهم ، مع خوفهم منه جل وعلا كما قال تعالى : { وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ } . . .  
وقد دلت هذه الآية الكريمة من سورة فصلت على أمرين . . .  
أحدهما : أن الله جل وعلا إن كفر به بعض خلقه ، فإن بعضاً آخر من خلقه يؤمنون به ، ويطيعونه كما ينبغي ، ويلزمون طاعته دائماً بالليل والنهار . . .  
والثاني منهما : أن الملائكة يسبحون الله ويطيعونه دائماً لا يفترون عن ذلك . . .  
وهذان الأمران اللذان دلت عليهما هذه الآية الكريمة ، قد جاء كل منهما موضحاً في غير هذا الموضع . . .

أما الأول منهما : فقد ذكره جل وعلا في قوله : { فَإِنَّ يَكْفُرُ بِهِهَا هَاؤُلَاءِ فَكَادُوكَ لَنْزَالِنَا بِهِهَا قَوْماً لَّيْسُواً بِهِهَا بِكَافِرِينَ } . . .  
وأما الثاني منهما : فقد أوضحه تعالى في آيات من كتابه كقوله تعالى في الأنبياء : { وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ } وقوله تعالى في آخر الأعراف { إِنَّ السَّادِّينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ } أي لا يملون . . .

والسَّامة الملل ومنه قول زهير : والسَّامة الملل ومنه قول زهير : % ( سئمت تكاليف الحياة ومن يعش % ثمانين حولاً ، لا أبأ لك ، يسأم ) % وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسُكَّرَ بِهِ رَبِيعًا فَأَنْبَتْنَا فِيهِ الْأَنْجَابَ وَأَلْمَمْنَا بِهِ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَجَعَلْنَا مِنَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَاتِ رِجَالًا مِمَّا نَفَخْنَا فِيهِ مِنِّي مُبَشِّرِينَ وَنَذِيرِينَ وَمَا كَانَ لَكُمْ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا فَاسْتَكْبِرُوا فَكُنَّا آلُكُفْرِ وَأَكْبَرُ بَدْعِهِمْ نَارًا وَسَاءَ أَعْدَاءُ الْعَالَمِينَ %  
هذه الآية الكريمة قد أوضحنا الكلام عليها ، مع ما في معناها من الآيات ، وبيننا أن